

سلسلة تفریغات شبكة بينونة



صوم يوم

عاشوراء



الشيخ د. محمد بن خضير خضير

قام بها فريق التفریغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية



@Baynoonanet



www.baynoonanet

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية
أن تقدم لكم تفريراً لمحاضرة بعنوان

صيام عاشوراء

ألقاها فضيلة الشيخ

محمد بن غيث غيث

-حفظه الله تعالى-

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع به الجميع

قام بها فريق التفرير

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم- تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

درسنا عن القرآن وهو مقتضبٌ شديد، ولكن قبل ذلك أنبه على أمرٍ كثر التذكير به وهو حديث الساعة، ولكن ﴿الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:55] ألا وهو صيام العاشر من شهر الله الحرم، وغداً هو العاشر "عاشوراء" والمحرم شهر الصيام.

قال -عليه الصلاة والسلام-: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ»¹، وأفضل ما يصام من محرم العاشر.

في صحيح مسلم: «سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن صوم يوم عاشوراء»، يعني عن أجر صوم يوم عاشوراء، فقال: «يكفر السنة الماضية»²، وقد صامها النبي -عليه الصلاة والسلام- شكرياً لله عز وجل.

وقد كان صيامه مفروضاً، ثم نُسخ الفرض وبقي الاستحباب، وأخبر في آخر سنة من عمره أن يهود يصومون يوم عاشوراء فقال -عليه الصلاة والسلام-: «لئن بقيتُ إلى قابلٍ لأصومنَّ التاسع»، والحديث عند مسلم: «لئن بقيتُ إلى قابلٍ لأصومنَّ التاسع»³.

¹ صحيح مسلم (1163).

² صحيح مسلم (1162).

³ صحيح مسلم (1134).

وذكر بعض العلماء أن مراتب عاشوراء على ثلاث مراتب:

1. الأولى: أن يصام معه يوماً قبله ويوماً بعده.

2. الثانية: أن يصام التاسع والعاشر.

3. والثالثة: أن يصام العاشر فقط.

أما صيام العاشر فقط فأمره ظاهر، فقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصوم عاشوراء ويأمر بصيامه، ولذلك إفراد العاشر بالصيام لوحده يجوز، وأما معه التاسع في المرتبة الثانية فيدل عليه حديث ابن عباس: **«لئن بقيتُ إلى قابلٍ لأصومنَّ التاسع»**.

وقال ابن عباس: صوموا التاسع والعاشر خالفوا اليهود.

وأما المرتبة الأولى: وهي أن يصام يوماً قبله ويوماً بعده، ففيها حديث عند البيهقي

وغيره، قال فيه -عليه الصلاة والسلام-: **«لأصومنَّ يوماً قبله أو يوماً بعده»**.

ولكن هذا الحديث من حيث الإسناد ضعيف لا يصح، ومن المعلوم عندكم أن الأحكام الشرعية تثبت بالأحاديث الصحيحة، فإذا لم يصح الحديث لا يعمل به، فالمراتب نقول إما التاسع والعاشر وإما العاشر، ولكن لو صام الإنسان يوماً قبله ويوماً بعده، ما حكمه؟

جاز لأمرين اثنين:

الأمر الأول: أنه يدخل في عموم صوم شهر الله المحرم، والمحرم كله شهر صيام فلو صام ثلاث أيام منه، وأدخل منه التاسع والعاشر والحادي عشر جاز.

الأمر الثاني: أن فيه زيادة احتياط، خاصة إذا اختلف في أول الشهر وهذا مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد وإسحاق وغيرهم.

قال الإمام أحمد: كما قال ابن قدامة في المغني: (فإذا اشتبه عليه أول الشهر صام ثلاثة أيام، وإنما يفعل ذلك ليتيقن صوم التاسع والعاشر)

ولكن قد يقول قائل: أنت قلت لا يجوز إفراد العاشر بالصوم، والعاشر غداً وهو يوم الجمعة، وقد قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: **«لَا تُخْصُوا الْجُمُعَةَ بِصِيَامٍ، وَلَا لَيْلَهَا بِقِيَامٍ»¹**.

فالذي يفرد الجمعة بالصوم، هل يجوز له أم لا؟ يجوز؟ **«لَا تُخْصُوا الْجُمُعَةَ»**.
 الراجح: أنه يجوز، وذلك أن صوم عاشوراء إذا وافق الجمعة لا يصام؛ لأنه جمعة إنما يصام؛ لأنه عاشوراء، فمعنى التخصيص أنك تصومه؛ لأنه جمعة، أما أنك تصومه؛ لأنه عاشوراء أو عرفة أو غير ذلك فلا، يعني فلا نهي.
 طيب من لم يصم التاسع وأراد أن يخالف اليهود ويصوم العاشر والحادي عشر وهو السبت، والسبت فيه كلام.

ولكن مذهب الجمهور: أنه إذا صيم معه غيره جاز، إنما النهي عن إفراده، والحديث الوارد فيه مختلفٌ فيه جداً عند الأئمة -عليهم رحمة الله-.
 فحريٌّ بالمسلم أن يحرص وغداً إجازةً ولله الحمد، والجو أشد من البارد عندنا ومناسبٍ، والشتاء غنيمة المؤمن ليله طويل فيقوم ونهاره قصير فيصوم.
 فعلى المسلم أن يجتهد خاصةً في هذا اليوم وهو يكفر به عن نفسه ذنوب سنة من المعاصي، نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا ومنكم هذا التذكير، بعد يكفي ها!
هناك تذكير آخر:

وهو سنة مهجورة وهو يناسب الوقت إذا اشتد البرد، أو اشتد الريح، أو اشتد المطر.

¹ صحيح ابن حبان (3612).

السنة للإنسان إذا أذن أن يقول للناس صلوا في بيوتكم وهي سنة مهجورة، وقد إتفق عليها الأئمة الأربعة -رحمهم الله-، وحكى بعض العلماء الإجماع وكثير من الناس لم يسمع بها قط في حياته، وترك السنة يؤدي إلى الاختلاف كما قال العلماء؛ لأن يقولوا هذا دين جديد ما سمعنا به وهذه سنة تعمل في مسجدكم بما.

(الساأل)

أعطنا درس في البيوت؟.

(الخطيب)

الصلاة في البيوت ثبت في صحيح البخاري ومسلم، قال البخاري: باب الرخصة في ترك الجمعة للمطر.

باب الرخصة في ترك الجمعة للمطر: ثم ذكر حديث عبد الله بن الحارث: أن ابن عباس صلى به في يوم ذي رسخ الجمعة، فقال لمؤذنه: إذا قلت أو إذا بلغت حي على الصلاة، حي على الفلاح فلا تقل حي على الصلاة حي على الفلاح قل الصلاة في البيوت، أو قل صلوا في بيوتكم.

وقال نافع: كان ابن عمر -رضي الله عنهما- إذا كانت ليلة ذات بردٍ وريح أمر مؤذنه أن ينادي ألا صلوا في الرحال، ثم يقول كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا كانت ليلة ذات بردٍ وريح يأمر مؤذنه أن ينادي ألا صلوا في الرحال.

وقال أبو مَليح، أو أبو مَليح: كنت في المدينة في ليلة مطيرة فخرجت إلى المسجد فرجعت فطرقت الباب أستأذن، فقال أبي من؟ قلت: أبو المَليح، فقال: أصابتنا سماءٌ ونحن

بالحدبية لم تبل أسفل نعالنا فنادي منادي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ألا صلوا في رحالكم»¹.

¹ صحيح مسلم (697).

صيام يوم عاشوراء

والأحاديث في هذا كثير جدًا جدًا، يقول الإمام النووي -رحمه الله- يقول في هذا الحديث: "دليل على سقوط الجمعة في المطر ونحوه وهذا مذهبنا ومذهب آخرين".

وقال القرطبي في المفهم، بعد أن ذكر الحديث: "وظاهرها جواز التخلف عن الجماعة للمشقة اللاحقة من المطر والريح والبرد، وما في معنى ذلك من المشاق المخرجة في الحضر والسفر".

وقال ابن البطال: "أجمع العلماء أن التخلف عن الجماعة في شدة المطر والريح وما أشبه ذلك مباح".

هذه مسألة يغفل الناس عنها وهي رخصة إذا اشتد المطر ووقع الوحل يجوز لك أن تصلي في بيتك مع أهلك، والإسلام دين يسر ليس دين مشقة.

في حديث عبد الله ابن الحارث، وهو على المنبر قال: (فنظر الناس في وجوه بعض، فقال: ما لكم كأنكم أنكرتموها فعلها من هو خيرٌ مني فعلها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإنما أزمة) إجابة الدعاء النداء يوم الجمعة، وإني كرهت أن أخرجكم فتخرجوا في الطين والضحل.

ولذلك قال ابن عباس في صحيح مسلم: (خرجنا عن الدرس الذي جئنا إليه): "جمع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء ونحن بالمدينة من غير خوفٍ ولا مطر".

وهذا له مناسبة:

وهو ابن عباس أنه كان يعلم الناس، يدرس الناس في الكوفة فغربت الشمس وهو يعلمهم وتأخر الوقت فجاء رجلٌ جهوري الصوت يرفع صوته الصلاة الصلاة، فقال ابن عباس: أتعلمني الصلاة لا أم لك".

هنا مصلحة جمع كبيرة وتعليم علم وإذا خرجوا فاتهم الخير، فقال هذا الحديث فقيل له لما فعل ذلك؟

قال: أراد أن لا يخرج أمته، ولذلك يجوز الجمع إذا وقع الحرج، ومن الحرج

أن يسقط المطر.

ومن الحرج أن يأتي الإنسان في طريق فيحين وقت الصلاة ولا يجد بس ما يجد مكان يقف فيه، الشارع مزدحم ولا يستطيع أن يقف ولا يجد مسجداً فيبقى محتاراً ويحترق من نفسه لإيمانه، لا يجد مكانا الصلاة، هل يصح أن يؤخر المغرب للعشاء؟ يجوز.

إذا وقع الإنسان في الحرج جاز له الجمع، ولذلك الطيب إذا وقع أراد عملية جراحية ولو تأخر تضرر المريض له أن يجمع، والطباخ إذا خشى لو ذهب صلى إحترق طعامه وتضرر جاز له أن يجمع، نصّ عليه ابن تيمية -رحمه الله-.

هذه مسائل لا بد من فقهاها، ونحن لا بد في هذه الدروس هذه الأيام لا بد أن يعرف الناس فقه الشتاء، أو أحكام الشتاء.

وهذه مفروض مش يومين قبل شهرين تكون، ولكن الذكرى تنفع.

جننا لدرس مهم وأخبرت به اليوم وكان عندي درس المغرب، ولكن أذكر لكم حديث حديثين مهمين في هذا الباب وهو: اهتمام السلف بالقرآن، لا أطيل عليك.

القرآن كتاب الله ورسائله إلى العباد، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه:123] لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة.

ولذلك قال أبو شريح الخزاعي: «خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ ما الجواب عنكم؟ نشهد بلى فقال: إن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً».

ولذلك ما تقرب أحدٌ إلى الله بمثل كتابه وكلامه بمثل القرآن.

يقول خباب بن الأرت لعروة بن نوفل: "تقرب إلى الله ما استطعت فإنك لن تتقرب إليه بشيءٍ أحب إليه من كلامه".

صيام يوم عاشوراء

ولذلك قال -عليه الصلاة والسلام-: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»¹.
بل قال -عليه الصلاة والسلام-: «من علم آيةً من كتاب الله كان له ثوابها ما تليت»².

بل جاء الفضل العظيم قال -عليه الصلاة والسلام- في السلسلة الصحيحة: «يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب يقول له: هل تعرفني؟ أنا الذي كنت أسهر ليلك وأضمي هواجرِك» - يعني بالنهار يصوم وبالليل يقوم بالقرآن- «وإن كل تاجرٍ وراء تجارتِه وأنا لك اليوم وراء كل تاجرٍ، فيعطى الملك بيمينه ويعطى الخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا وما فيهما، فيقولان بما لنا هذا؟ فيقال: بتعليم ولدكما القرآن».

وفي حديثٍ آخر قال -عليه الصلاة والسلام-: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس والداه يوم القيامة تاجًا من نور ضوئه مثل ضوء الشمس والقمر» في الحديث صحيح الترغيب.

«ويكسى والداه حلتان لا تقوم لهما الدنيا وما فيهما فيقولان: فيما كسينا هذا؟ فيقال بأخذ ولدكما القرآن».

ولذلك قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: «لو جمع القرآن في إهابٍ ما أحرقه الله بالنار»³.

أو في رواية ثانية: «لو كان القرآن في إهابٍ ما أكلته النار»⁴.
قال أبو عبد الله البوشنجي: "معناه أن من حمل القرآن وقرأه لم تمسه النار".

¹ صحيح البخاري (5027).

² السلسلة الصحيحة (1335).

³ صحيح الجامع (5266).

⁴ صحيح الجامع (5282).

بل قال عقبه بن عامر: «خرج علينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

ونحن بالصفة، فقال: أيكم يجب أن يغدو كل يومٍ إلى بطحان أو إلى العقيق؛ فيأتي منه بناقتين كوماوين».

والناقة الكوماء: هي الناقة العظيمة عظيمة السنام، قال: «من غير إثم ولا قطيعة رحم»، يعني لا يسرقها إنما فقط يذهب يأتي بها حلال عليه.

«فقلنا: كلنا يجب ذلك، فقال: فلأن يغدو أحدكم كل يومٍ إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خيرٌ له من ناقتين، وإن ثلاث فثلاث مثل أعدادهم».

يعني آية واحدة خيرٌ لك من ناقة، قد تسوى الناقة كم؟ قد يسوى مائة ألف، قد تسوى، ولذلك يقول ابن عباس: من قرأ القرآن لن يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ [التين:5] ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [التين:6] قالوا: إلا الذين قرئوا القرآن.

قال ابن مسعود: إن أصغر البيوت أو أصغر البيوت يعني أفرغها وأجوعها بيت ليس فيه شيءٌ من كتاب الله، ولذلك السلف كان اهتمامهم بالقرآن شديد، ذكر الذهبي وغيره عن الإمام المقرئ الضحاك بن المزاحم: أنه كان له مكتب للقرآن عظيم جداً، كان يشرف على الحلق التي يدرس فيها الحفاظ، فيدور عليه وهو راكبٌ على الحمار، يركب الحمار فيمر على الحلاق كم المسافة؟ كم العدد؟ كم العدد؟

الطالب: كبير.

الشيخ:

جداً هذا الصبيان، أما مجالس الحديث أحصوا يوماً عدد الحبارة، يعني أصحاب الحبار يكتبون فقط كم فيكم حبار؟ كم واحد فيكم يكتب؟ يعني الناس غالباً الذين يكتبون أكثر أم الذين لا يكتبون

اللي يكتبون غالباً أقل، أحصوا يوماً عدد الحبارة في مجلس سفیان الثوري فبلغوا ثلاثين ألفاً (لا مكبر الصوت ولا في شيء، مبلغوه) ماذا قلت رحمك الله؟ يبلغ يبلغ يبلغ يبلغ.

ولذلك يقول: ابن درستوية يقول: كنا نأخذ المجلس لمجلس علي ابن المديني اليوم فنقعد بعد العصر، ثم نقعد طوال الليل خشية أن لا ندرك مكانًا من الغد نسمع فيه الحديث، يعني الدرس متى؟ بعد الفجر، متى يجلسون ينتظرون؟ بعد العصر، عجب أمرهم عجب عجب!

الطالب: قبل اليوم يعني.

الشيخ:

يجلس من العصر قبل يومها؛ حتى يجلس في مكان يسمع فيه الحديث، وكان أبو عبد الرحمن السلمي يقرئ الناس في المسجد الأعظم أربعين سنة، وقال محمد بن علي: "قمت ليلة سحرًا لآخذ النوبة على يعني في القراءة على ابن الأخرام فوجدت قد سبقني ثلاثين قارئًا.

الشيخ واحد كم سيقري؟ هذا أخذ النوبة بعد قبل السحر، في السحر جاءه الدور رقم ثلاثين، متى ينتهي؟ واللي يأتي بعد صلاة الفجر؟

ولذلك يقول ابن الجوزي -رحمه الله-: "كان السلف إذا نشأ لأحدهم ولد شغلوه بحفظ القرآن، وسماع الحديث فينشأ وقد ثبت الإيمان في قلبه"، هذا الأصل أول ما يلحق الطالب الصغير الطفل المسلم، يلحق ماذا؟ حفظ القرآن، وسماع الحديث.

فينشأ وقد ثبت الإيمان في قلبه، ولا الطفل أول ما يغذى بالثقافات الأجنبية والشرقية والغربية هذا يضيع، هذا ينطبق عليه قول القائل: (ألقاه في اليم مكتوفًا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء).

هذا لا ينطبق، ولذلك قال الثوري سفيان: "ينبغي للرجل أن يكره ولده على تعلم العلم أو على العلم فإنه مسئول عنه" ولا بد من الرجوع للعهد الأول.

لذلك يقول -عليه الصلاة والسلام- كان جالسًا عند أصحابه يومًا فقال: « **إنها**

ستكون فتن»، ثم قال «**إنها ستكون فتن**». فقال الصحابة: كيف نعمل يا رسول الله؟ قال:

«عليكم بالأمر الأول، عليكم بالأمر الأول»، لن يصلح آخر هذه الأمة إلى ما صلح به أولها.

فلا خيرية في الناس إلا بالعلم، وأصل العلم علم بالكتاب والسنة، من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وأعظم فقه في الدين خيركم من تعلم القرآن وعلمه. وهذا باختصار والكلام في هذا يطول وأصول التربية لا بد أن تضبط، لو فقط سردنا أنا في نفسي أحاديث فقط فوائدها في أصول التربية ذكرها النبي -عليه الصلاة والسلام-. يقع الناس في أخطاء كثيرة جداً في التربية، وقد بيّن لهم الأمر أوضح بيان: «تركتمكم على مثل البيضاء ليلها ونهارها سواء»¹.

نسأل الله أن يهدينا جميعاً، ويوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه، ولولا لطف الله بنا والله لطيفٌ بعباده قد ينفرط عقد الناس، ويذهبوا إلى الأهواء والشبهات والشهوات من كل جانب، ولكن الله يحفظ عباده.

نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد والرشاد وجزاكم الله خيراً.

¹ صحيح ابن ماجه (5).

سلسلة تفرغات شبكة بيتونة

محرم

صوم يوم

عاشوراء

محرم

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

مدرسة تفرغات بيتونة

@Baynoona.net

www.baynoona.net